

عقيدة المسلم

تأليف /

زيد بن فالح الربع

راجعته /

أ.د. ناصر بن عبدالكريم العقل

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٦هـ



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، وبعد ..

فهذه (١٠٠) تغريدة في مهمات العقيدة
غردت بها في حسابي بتويتر، ثم راجعتها
وزدت عليها وسميتها [عقيدة المسلم]،

وقد بينت فيها معنى الشهادتين، وشرحت
أركان الإيمان شرحاً موجزاً مع بيان ما
يناقض هذا المعتقد الصحيح وما يضاده من
الشرك الأكبر، وما هو وسيلة وذريعة إليه من

الشرك الأصغر.

ولأهمية العقيدة أحببت أن يكون لي مساهمة في الكتابة فيها. وتظهر أهمية العقيدة الإسلامية من خلال أمور كثيرة منها ما يلي:

١- أن حاجتنا إلى هذه العقيدة فوق كل حاجة وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة؛ لأنه لا سعادة للقلوب ولا نعيم ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها سبحانه وتعالى.

٢- أن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وأكدها؛ ولذا فهي أول ما يطالب به الناس كما قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل

الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

٣- أنها هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار والسعادة والسرور، كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ

مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [البقرة: ١١٢]، كما أن العقيدة

الإسلامية وحدها هي التي تحقق العافية والرخاء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰءِ آمَنُوا

وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿٩٦﴾

٤- أن العقيدة الإسلامية هي السبب في

حصول التمكين في الأرض: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا

فِي الزُّبُرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرَاتِ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].



التوحيد

أوجب الواجبات وأصل الأصول

١- أوجب واجب على العبيد هو معرفة الله بالتوحيد، والمعتقد الصحيح الذي هو معتقد السلف الصالح أهل السنة والجماعة، ومعرفة ما يضاده من الشرك الأكبر والأصغر، والعقائد المنحرفة عن الصراط المستقيم حتى لا يقع المسلم فيها جاهلاً بها.

قال العلامة ابن باز رحمته الله: «أساس الملة وأصلها توحيد الله والإخلاص له وتوجيه

القلوب إليه وتخصيصه بالعبادة».



الغاية من خلق الخلق

٢- لم يخلق الله الخلق عبثاً بل خلقهم؛

لعبادته وتوحيده وطاعته، قال تعالى: ﴿وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا

تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا

اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

قال ابن كثير: "يأمر تعالى عباده بعبادته

وحده لا شريك له، فإنه الخالق الرازق
 المنعم المتفضل على خلقه في جميع
 الحالات، فهو المستحق منهم أن يوحده
 ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته".

والله تعالى غني عن عبادة الخلق له، وإنما
 هم المحتاجون إلى عبادته؛ لفقدهم إليه
 تعالى فإن فقر العبد إلى الله بأن يعبد الله لا
 شريك له أعظم من فقره وحاجته إلى الماء
 والطعام ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ
 الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وإن القلب إذا ذاق طعم
 عبادة الله تعالى والإخلاص له لم يكن عنده

شيء قط أحلى من ذلك، ولا أذ، ولا
أطيب، ولا يخلص أحد من آلام الدنيا
ومشاكلها إلا بتحقيق العبودية لله وَعَجَلًا.

٣- ما أرسل الله الرسل ولا أنزل الكتب
إلا من أجل أن يعبد وحده لا شريك له قال
تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٤- المخلوق فيه فقر ذاتي لخالقه
 وضرورته للعبودية لله تفوق كل ضرورة، ولا
 بد له من إله يعبده، فإما أن يعبد الله خالقه أو
 يكون عبداً لغيره ذليلاً للهوى وللشيطان

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].



العبودية أعلى المقامات

٥- العبودية هي أعلى وأعظم مقامات
 العبد، ولهذا نادى الله نبيه ﷺ في أشرف

المقامات بالعبودية فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي
 أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
 الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وقال تعالى عن نبيه محمد:
 ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩].

قال الناظم:

ومما زادني فخرا وتيها ***

وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي ***

وأن صيرت أحمد لي نبيا



أركان العبادة

٦- أركان العبادة: المحبة والخوف والرجاء، فمن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري خارجي، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

العبودية الشاملة

٧- العبادة في الإسلام لا تقتصر على الشعائر التعبدية وحقوق الخالق

كالصلاة والصيام ونحوها فقط بل هي: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة كما عرفها ابن تيمية). فالعبادة بهذا التعريف شاملة لتصرفات المؤمن.

فهي تشمل حقوق الخلق والأخلاق الحميدة والآداب الجميلة، بل حتى المباحات تتحول بالنية الصالحة إلى عبادات، فلو أكل شخص أو شرب أو نام بقصد التقوي على طاعة الله، فإنه يثاب على ذلك، والعبد لا يكون صالحاً إلا

إذا أدى حقوق الله وحقوق خلقه، وهذه هي العبودية الشاملة التي أمرنا الله بها وخلقنا من أجلها.

٨- كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ

وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿[النساء: ٣٦].

٩- ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ

الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، فتصرفاتنا اليومية
المباحة إذا احتسبناها تكون أيضاً من العبادة.



فضائل التوحيد

١٠- وللتوحيد فضائل عظيمة منها ما

جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

[الأنعام: ٨٢]، بظلم أي لم يشوبوا توحيدهم

بشرك لهم الأمن التام والهداية التامة في الدنيا

والآخرة.

١١ - حديث: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» رواه البخاري ومسلم.

١٢ - وفي الحديث: «من قال لا إله إلا الله صدقاً من قلبه دخل الجنة»، وجاء في الحديث عن معاذ بن جبل قال: «كنت رديف النبي ذات يوم على حمار، فقال يا معاذ

أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً، قلت: أفلا أبشر الناس، قال: لا تبشرهم فيتكلموا».

١٣ - وفي الصحيحين: «فإن الله حرم النار على من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»، وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا

إله إلا الله. قال: كل عبادك يقولون هذا. قال:

يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن

غيري، والأرضون السبع في كفة، ولا إله إلا

الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله» رواه ابن حبان،

والحاكم وصححه.

وجاء في حديث البطاقة وهو حديث

صحيح. قال الحاكم عنه: صحيح على شرط

مسلم. وقال الذهبي في "التلخيص":

صحيح، وهو حديث عبد الله بن عمرو:

«يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق

يوم القيامة فينشر له تسع وتسعون سجلاً كل

سجل مد البصر. ثم يقال: أتكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب. فيقال: ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل ويقول: لا. فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة. وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة - وهي الورقة الصغيرة - فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة» [رواه الحاكم

في "مستدرکه" من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه].

قال العلامة صالح الفوزان: "فهذا الحديث الشريف فيه أن التوحيد يكفر الله به الخطايا التي لا تقتضي الردّة والخروج من الإسلام، أما الأعمال التي تقتضي الردة فإنها تناقض كلمة التوحيد وتصبح لفظاً مجرداً لا معنى له، قيل للحسن البصري رحمته الله: إن ناساً يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة. فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة".

فكلمة لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار، والسبب لا ينفع إلا إذا

توفرت شروطه وانتفت موانعه، فالمنافقون يقولون: لا إله إلا الله فلا تنفعهم، وهم في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم يقولونها بألسنتهم فقط من غير اعتقاد لمعناها وعمل بمقتضاها

١٤ - وللترمذي وحسنه قال النبي: «قال الله تعالى: يا بن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لآتيتك بقرابها مغفرة». فالتوحيد هو أعظم أسباب المغفرة والموحد مآله دخول الجنة إما من أول وهلة أو بعد التمحيص والتطهير

بالعذاب بالنار فقد ثبت في الحديث:
 «أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي
 قلبه من الخير ما يزن شعيرة وما يزن ذرة».



الشهادتان أدلتها ومعناها

١٥- إنما تتحقق الشهادتان بالتلفظ بهما
 والعلم بمعناهما والعمل بمقتضاهما وترك ما
 يناقضهما، ودليل الشهادتين:

* من الكتاب: قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُهُ﴾

وَحَدُّ ﴿ [المائدة: ٧٣]، وقوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴾

[الفتح: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ

رَجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﷺ وَكَانَ اللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠].

* ومن السنة: قوله ﷺ: ﴿صَلَاةٌ سَلَامٌ﴾:

«بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله

إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام

الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج

البيت لمن استطاع إليه سبيلاً».



معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأدلتها

١٦- معنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق

إلا الله فهو **عَلَيْكَ** ذو الألوهية والعبودية على

خلقه أجمعين، ومن صرف شيئاً من

العبادة لغير الله، فقد أشرك، ومن أدلتها قوله

تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ

لذُنُوبِكُمْ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُهُ

وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقوله جل وعلا: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ

وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: فشهادة أن لا إله إلا الله هي: علم العبد واعتقاده والتزامه أنه لا يستحق الألوهية والعبادة إلا الله وحده لا شريك له، فيوجب ذلك للعبد إخلاص جميع الدين لله تعالى، وأن تكون عباداته الظاهرة والباطنة كلها لله وحده، وأن لا يشرك به شيئاً في جميع أمور الدين، وهذا أصل دين جميع الرسل وأتباعهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا

نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

١٧- فمن دعا غير الله فقد

أشرك، ومن استغاث بغيره أو ذبح لغيره فقد

أشرك، أو رجا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا

الله، أو خاف غير الله فيما لا يقدر عليه إلا

الله فقد أشرك، أو أحب أحداً أعظم من

محبة الله، أو مثل محبة الله فقد أشرك

الشرك الأكبر.

١٨- ومن صور الشرك الأكبر الذي

يناقض لا إله إلا الله ووقع فيه بعض

المسلمين دعاء أصحاب القبور والاستغاثة

بأهلها والذبح لهم، والنذر لهم والاستغاثة

بهم من دون الله وَعَجَبٌ.

١٩- وقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٨)، وقال وَعَجَبٌ

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

وهذه الأعمال مناقضة لشهادة أن لا إله إلا

الله، ولما دلت عليه هاتان الآيتان الكريمتان.

٢٠- قال علي بن أبي طالب لأبي الهياج

الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني

عليه رسول الله ألا تدع صورة إلا

طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» رواه مسلم.

فقد حرم تعظيم القبور والبناء عليها، وأمر

بهدم ما بني عليها حماية للجناب التوحيد
وسداً لذريعة الشرك حتى لا يحدث الغلو
فيها، فإن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو
الغلو في الصالحين قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْزُرَنَّ
ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَنْزُرَنَّ وِدًّا وَلَا سُوءَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وَسَرًّا﴾ [نوح: ٢٣].

في الصحيح عن ابن عباس قال عن هذه
الآية: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم
نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى
قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي
كانوا يجلسون فيها أنصباباً

وسموها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد حتى
إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت».

قال ابن القيم: قال غير واحد من السلف:
«لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم
صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد
فعبدوهم».

قال عليه السلام وهو ينهى عن الغلو فيه وفي
مدحه: «لا تطروني كما أطرت النصارى
عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله» رواه
البخاري ومسلم. والاطراء: هو مجاوزة الحد في
المدح.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من

كان قبلكم الغلو» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وهو حديث

صحيح.

٢١- ومن فسر لا إله إلا الله وحصر معناها

بأنه لا موجود، أو لا رب إلا الله فقد أخطأ

وضل؛ لأنه جعل التوحيد هو مجرد الإقرار

بوجود الله وربوبيته وتوحيده بأفعاله هو

سبحانه، وذلك باطل جملة وتفصيلا.

٢٢- ومناقض لصريح القرآن الذي دل

على أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد

الربوبية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ

مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ﴿العنكبوت: ٦١﴾.

٢٣- وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ

بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ [يوسف: ١٠٦]، أي لا يؤمن
مشركوا مكة بالله في توحيد الربوبية إلا وهم
مشركون به في توحيد الألوهية.

٢٤- فسامهم مشركين مع أنهم مقرون

بأنه سبحانه هو الخالق الرزاق المحيي
المميت، فلم ينفعهم عند الله، ولم
يُدخلهم إيمانهم بتوحيد
الربوبية في الإسلام، ولا حقت دماءهم؛

لأنهم كفروا بتوحيد الألوهية وعبدوا مع الله غيره.

٢٥- ولم يبعث الله الرسل وينزل الكتب ليبينوا للناس ما هم مقرون به من توحيد الربوبية الذي هو مركز في الفطر، بل بعثهم ليبينوا لهم توحيد الألوهية، وهو أفراد الله بالعبادة، فما من رسول إلا وكان أول ما يقول؛ لقومه:

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

وهذا ما فهمه مشركوا مكة لما قال: لهم نبينا قولوا: لا إله إلا الله فاعترضوا عليه

قائلين ﴿ أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّعْجَبٌ ﴾ [ص:٥]، فبئس قوم أبو جهل أعلم منهم بلا إله إلا الله عرف معناها فرفضها.

ومن المسلمين من يناقض هذه الشهادة بجهله بمعناها، فيدعو غير الله، ويستغيث بالأموات ويذبح لهم مع أنه يردد بلسانه: (لا إله إلا الله)، وقد خالف معناها وهدم مقتضاها ونقضها بصرفه العبادة لغير الله **وَعَجَلًا**.

٢٦- مع العلم بأن التأمل في مخلوقات الله وفي السماوات والأرض، وفي

الجبال، والبحار والأنهار، والأشجار، وفي
الأنفس والآفاق، وجميع مشاهد الربوبية مما
يجعل العبد يزداد تعظيماً لله ومعرفة به
وتحقيقاً لتوحيد الألوهية إذا كان مسلماً،
ويبادر إلى الدخول في الإسلام ويوحده الله إذا
كان كافراً؛ لأن توحيد الربوبية يستلزم توحيد
الألوهية.

فمن أقرب برربوبية الله وخلقته
للمخلوقات، وتمام ملكه وتدبيره لهذا
الكون لزمه أن يفرد بالألوهية ويخصه
بالعبادة دون ما سواه جل وعلا قال سبحانه:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ

السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوْنَهَا ۗ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسِيًّا أَن
تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ
فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ [لقمان: ١٠، ١١].

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَيُّتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل
عمران: ١٩٠]، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا

كَخَلْقِهِ، فَشَبَّهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلُوبَ اللَّهِ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ

الْقَهْرُ ﴿١٦﴾ [الرعد: ١٦].

* فالعبد إنما يعرف ربه عَلَيْكَ بآياته

الشرعية والكونية:

فالشرعية: القرآن الكريم والسنة النبوية.

والكونية: المخلوقات السماوات

والأرض وما فيهما وما بينهما.

* وبلفظ آخر نقول: يعرف العبد

ربه بكتابه المسطور وكتابه المنظور:

فالمسطور: هو القرآن والسنة.

والمنظور: هو السماوات والأرض،

وسائر المخلوقات، فهي دالة على خالقها
وموجدها من العدم.

والآيات الكونية كتاب مفتوح بديع
الصنع يسر الناظرين، ويبهر المتأملين قال
تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾
[الطور: ٣٥].

قال أبو العتاهية:

فيا عجباً كيف يعصى الإله ***

أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية ***

تدل على أنه واحد

أركان لا إله إلا الله

٢٧- لشهادة أن لا إله إلا الله ركنان:

الأول: النفي: لا إله: تنفي جميع ما يعبد من دون الله.

الثاني: الإثبات: إلا الله: تثبت العبادة لله وحده لا شريك له.

٢٨- وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ

رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾

فيها ﴿لَا إِلَهَ﴾، ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ فيها ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، ففيها

معنى لا إله إلا الله، وقد جمعت بين النفي

والإثبات نفي الإلهية عن غير الله، وإثباتها لله

وحده، وهذا هو التوحيد والقرآن ملئ
بمثل ما دلت عليه هذه الآية.



شروط

لا إله إلا الله، وفضائلها

٢٩- قال الناظم:

علم يقين وإخلاص وصدق ***

مع محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما ***

سوى الإله من الأوثان قد ألها

* هذه شروطها وهي بالتفصيل:

- ١- العلم بمعناها وما دلت عليه.
- ٢- اليقين بمدلولها، وعدم الشك فيه.
- ٣- الإخلاص فيها.
- ٤- الصدق لا كمن يقولها كذباً ونفاقاً.
- ٥- المحبة لله وَعَلَيْكُمْ ولهذه الكلمة العظيمة، ولما دلت عليه ومحبة أهلها وموالاتهم.
- ٦- الانقياد لها، ولما دلت عليه، ولما هو من حقها.
- ٧- القبول لها المنافي للرد.
- ٨- الكفر بالطواغيت وبجميع المعبودات

من دون الله وبغضها، وبغض أهلها، والبراءة

منهم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا

أَنْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وقال عز وجل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾

[المائدة: ٥١]، وقال جل وعلا: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ

إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ؕ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ

الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيَدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

* فضائل كلمة لا إله إلا الله:

هي كلمة وجيزة اللفظ قليلة الحروف خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان لها فضائل عظيمة وكثيرة.

ذكر جملة منها ابن رجب الحنبلي في رسالته "كلمة الإخلاص" واستدل لكل فضيلة ومنها: أنها ثمن الجنة، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، وهي نجاة من النار، وهي توجب المغفرة، وهي

أحسن الحسنات، وهي تمحو الذنوب، وهي
تخرق الحجب حتى تصل إلى الله وَعَلَيْكَ، وهي
الكلمة التي يصدق قائلها، وهي أفضل ما قاله
النبيون، وهي أفضل الذكر، وهي أفضل
الأعمال وأكثرها تضعيف، أو تعدل عتق
الرقاب وتكون حرزاً من الشيطان، وهي أمان
من وحشة القبر وهول المحشر، وهي شعار
المؤمنين إذا قاموا من قبورهم، ومن فضائلها
أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل
من أيها شاء، ومن فضائلها أن أهلها وإن
دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها، فإنهم

ولا بد أن يخرجوا منها».



شهادة

أن محمداً رسول الله، وأدلتها

٣٠- معنى شهادة أن محمداً رسول الله:

أن تصدق بقلبك وتنطق بلسانك بأن
محمداً بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي
هو رسول الله إلى الجن والإنس جميعاً.

قال السعدي رحمته الله: «أن يعتقد العبد أن الله
أرسل محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم

إلى جميع الثقلين الإنس والجن بشيراً
ونذيراً يدعوهم إلى توحيد الله وطاعته
بتصديق خبره وامثال أمره، وأنه لا سعادة
ولا صلاح في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان به
وطاعته، وأنه يجب تقديم محبته على النفس
والولد والناس أجمعين، وأن الله أيده
بالمعجزات الدالة على رسالته وبما جبله الله
عليه من العلوم الكاملة والأخلاق العالية،
وبما اشتمل عليه دينه من الهدى والرحمة
والحق والمصالح الدينية والدنيوية وآيته
الكبرى هذا القرآن العظيم بما فيه من الحق

في الأخبار والأمر والنهي» (انتهى من منهج السالكين للسعدي ص ١٨).

٣١- ودليل شهادة أن محمداً رسول الله

قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]. ﴿قُلْ

يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وفي الحديث: «وكان النبي

يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة».

٣٢- وأنه ﷺ خاتم الأنبياء لا نبي

بعده: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن

رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿ [الأحزاب: ٤٠].

٣٣- ومقتضى هذه الشهادة تصديقه

فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى

عنه وزجر، وأن لا نعبد الله إلا بما شرع

ﷺ، ولا نعبده بالبدع، ففي الحديث:

«كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل

ضلالة في النار».

٣٤- ومن مقتضى هذه الشهادة أن تعلم

أنه رسول معصوم صادق لا يكذب، وعبد لا

يعبد، وأنه بشر وليس له من

استحقاق الربوبية والألوهية شيء.

٣٥- وهذه الآيات كلها تثبت

بصراحة، وعلى لسان نبينا محمد بشريته،

وعدم قدرته إلا على ما أقدره الله عليه، وعدم

علمه بالغيب إلا بما أعلمه الله به قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ

وَاحِدٌ ﴾ [فُصِّلَتْ: ٦٦]. ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ

مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ [الأعراف: ١٨٨]. ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي

خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ

أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠]. ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي

هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ [الإسراء: ٩٣]، وفي

الحديث: قال ﷺ: «إنما أنا بشر».

٢٦- وبهذا يعلم ضلال من يزعم أن النبي

ﷺ عنده شيء من خصائص الربوبية،

كأن يعتقد أنه يتصرف في الكون أو يعلم

الغيب، أو يجيب الدعوات ويفرج الكربات

أو يصح أن يصرف له شيئاً من العبادات،

وقد قال ﷺ لمن سمعه يقول له: ما شاء

الله وشاء محمد قال: «أجعلني لله نداً قل ما

شاء الله وحده»، فكيف بمن جعل له شيئاً من

خصائص الإلهية، أو استعان به أو استغاث

به، أو دعاه لكشف الملمات وتفريج الكربات والله يقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا

مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٨﴾ [الجن: ١٨].

والنبي ﷺ يقول: «وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف».

٣٧- ومن مقتضى هذه الشهادة ولوازمها:

محبة النبي ﷺ، وطاعته، والافتداء به،

واتباع سنته، والاطلاع على سيرته المباركة،

والشوق إليه، وتمني رؤيته قال تعالى: ﴿لَقَدْ

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ﴿٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال

جل وعلا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]،

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن

أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده

ووالده والناس أجمعين».

ومن أحب النبي حشر معه قال أنس: فما فرحنا بشيء بعد الإسلام فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت»، وقال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل: ومن أبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري.

ومعرفته ﷺ توجب للعبد المبادرة للإيمان ممن لم يؤمن، وزيادة الإيمان ممن آمن به قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ﴾

وقال ﷺ: «من أشد أمتي لي حبا ناس
يكونون بعدي يود أحدهم لو رأني بأهله وماله»
رواه مسلم. ففي هذا الحديث تزكية واضحة
لإيمان المحبين لرسول الله المشتاقين
إليه والتمنين لرؤيته، فهم أشد أمته له
حبا بشهادته ﷺ، وكفى بذلك
شرفاً وفضلاً، ولا شك أن المحب
المشتاق لرسول الله على الحقيقة هو
الذي يطيعه ويتبعه ويسير على نهجه
ووفق سنته وهديه.

شروط قبول الأعمال

٣٨- تتضمن الشهاداتان شرطي قبول العمل، فالإخلاص هو مقتضى شهادة لا إله إلا الله، والمتابعة للنبي هي مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله.

٣٩- فمن فاته الإخلاص وقع في الشرك، ومن فاته المتابعة وعبادة الله بما شرع الرسول وقع في البدع، والفلاح أن ينجيك الله من الشرك والبدع.

٤٠- فهم أي الإخلاص

والمتابعة شرطان لكل عمل:

- ودليل الإخلاص:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدين﴾ [البينة: ٥] و ﴿الْأَلِلَّةِ الدِّينِ الْخَالِصِ﴾ [الزُّمَر: ٣].

وحديث: «إنما الأعمال بالنيات».

- ودليل المتابعة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا آءَانِكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] و ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ

أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وحديث: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا

فهو رد».



الإيمان تعريفه وأركانه

٤١- تعريف الإيمان عند أهل

السنة والجماعة : هو اعتقاد بالقلب، وقول

باللسان، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية.

٤٢- وقد دل على هذا التعريف أدلة منها:

قوله **عَلَىٰ سَبْعَةِ** : «الإيمان بضع وستون شعبة

أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»، فالحياء في القلب، وقول لا إله إلا الله في اللسان، وإمطة الأذى عن الطريق عمل الجوارح.

وأما دليل زيادة الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٢٤) [التوبة: ١٢٤].

٤٣- وأركان الإيمان ستة: وهي الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم

الآخر، والقدر خيره وشره، فمن كذب بركن
منها، أو شك فيه، فقد كفر، وأدلتها:

قوله تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ

رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ

وَرُسُلِهِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال جل وعلا: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ

أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ

ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

وَالنَّبِيِّينَ ۗ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال عن القدر: ﴿إِنَّا كُلُّ

شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وقال جل وعز:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال ﷺ لما سأله جبريل عن الإيمان: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره».

* الركن الأول: الإيمان بالله ﷻ.

٤٤ - ويتضمن الإيمان بوجوده ﷻ، وربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته ﷻ، فالربوبية: هو توحيد الله بأفعاله هو جلا وعلا، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت، وهذا قد أقرب به المشركون فلم يدخلهم في الإسلام ولم ينفعهم عند الله ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولنَّ

اللَّهُ ﴿العنكبوت: ٦١﴾.

٤٥- ولم ينكر الربوبية في القديم والحديث إلا القليل من الملاحدة جحوداً مع معرفتهم ذلك في قرارة نفوسهم ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤].

٤٦- أما الألوهية: فهو توحيد الله بأفعال العباد، كالمحبة والخوف

والرجاء، والاستعانة والاستغاثة والتوكل، والصلاة والصيام والزكاة والحج والذبح، وغيرها من عبادات القلوب والجوارح،

وعدم صرف شيء منها لغير الله، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، فضلاً عما هو دونهما من الأشجار والأوثان والقبور.

٤٧- فإن ذلك هو الشرك الأكبر والذنب الذي لا يغفر لمن مات وهو متلبس به مصر عليه ولم يتب منه.

٤٨- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ [النساء: ٤٨]، وقال **عَنْكَ**: ﴿

إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ

النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿ [المائدة: ٧٢].

٤٩- وتوحيد الألوهية: هو معنى لا إله إلا الله بأنه لا معبود بحق إلا الله، وذلك بأن تصرف العبادات كلها لله وحده دون ما سواه؛ ولأجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لتوضيح هذا التوحيد العظيم توحيد الألوهية الذي هو حقه عَلَيْكَ على العبيد وبيانه للناس، وهو الذي قامت الخصومة بين الرسل وأقوامهم فيه ولأجله.

٥٠- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ
أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

٥١- قال ابن كثير في تفسيره: «فقوله:

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
[البقرة: ٢٢].

أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا
تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه هو
ربكم الذي أوجدكم من العدم.

٥٢- وأمدكم بالنعيم وجعل لكم
الأرض فراشاً ممهدة، كالفراش مثبتة
بالرواسي الشامخات، والسماء بناء وهو

السقف، وأنزل من السماء ماء وهو هاهنا
السحاب في وقته.

٥٣- وعند احتياجهم إليه فأخرج لهم
به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد
رزقاً لهم ولأنعامهم، فهو الخالق الرازق
مالك الدار وساكنها فهذا.

٥٤- يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك
به غيره ولهذا قال ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]. (انتهى من تفسير ابن كثير).

٥٥- وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال:
قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «أن

تجعل لله نداً وهو خالقك».

٥٦- والقرآن الكريم ملئ بالاستدلال

بالربوبية الذي يلزم منه استحقاق الله عز وجل للألوهية وحده، فإن الرب الخالق الرازق المنعم المالك المدبر هو الذي يستحق أن يعبد ويوحد.

٥٧- فإن توحيد الربوبية يستلزم

توحيد الألوهية كما أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، ومع هذا تجد في القديم والحديث أن الكفار مقرين بالربوبية جاحدين للألوهية، فلم تدلهم ربوبية الله التي

أقروا بها على الألوهية والعبودية الخالصة التي جحدوا بها؛ وذلك لأنهم كذبوا المرسلين مع ما معهم من بينات واضحات ومعجزات باهرات، فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

٥٨- أما توحيد الأسماء والصفات: فهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه وسنة رسوله من الأسماء الحسنی والصفات

العلی من غیر تحریف ولا تعطیل ولا تکیف
ولا تمثیل.

٥٩- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فالله تعالى قد نفى المثل له مع إثبات
الأسماء والصفات، فمثلاً السميع اسم نثبه
ومنه نثب صفة السمع لله وَعَلَى الوجه
اللائق به، ولكنه ليس كسمع المخلوقين، بل
هو سمع عظيم يليق بالله عز وجل لا يماثل
ولا يشبه سمعه سبحانه سمع مخلوقاته.

٦٠- وكذلك صفة الاستواء قال عنه:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. نثبت

لله تعالى الاستواء على الوجه اللائق به، كما

قال الإمام مالك: «الاستواء معلوم، والكيف

مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه

بدعة» وهكذا في سائر الأسماء والصفات

فمقولة الإمام مالك رحمته مأخوذة مما دل عليه

الكتاب والسنة، وما هو معتقد سلف الأمة،

وهي منهج في هذا الباب تجري على جميع

الأسماء الحسنی والصفات العلی.

٦١- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وفي الحديث: «إن لله

تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل

الجنة».

٦٢- وليست أسماء الله محصورة بـ (٩٩)

بل هي كثيرة جداً، ومنها ما استأثر الله بعلمه،

فمن تعرف إلى الله بأسمائه وصفاته عظمه

وقدره حق قدره ووحده وقوي يقينه وازداد

إيمانه به.

٦٣- قال بن القيم: «من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محاله - اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن ترزق قلوبنا معرفتك وتعظيمك ومحبتك، وحسن عبادتك، وأن تغمرنا ببركات أسمائك وآثارها وثمارها الجليلة في الدنيا والآخرة-

- والإيمان بالله عَلَيْكَ وأسمائه وصفاته يثمر للعبد: محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمره تعالى

واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في
 الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع ﴿ مِنْ عَمَلٍ
 صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً
 طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [النحل: ٩٧].

* الركن الثاني: الإيمان بالملائكة.

٦٤- وأنهم مخلوقون من نور يسبحون
 الليل والنهار لا يفترون، وعددهم كثير لا
 يحصيهم إلا الله، منهم من علمنا اسمه
 وعمله فيجب أن نؤمن.

٦٥- بذلك كما ورد كجبريل الموكل بالوحي، وإسرافيل الموكل بالنفخ بالصور، ورضوان خازن الجنة، ومالك خازن النار. وهكذا.

٦٦- أما من لم نعلم اسمه ولا عمله، فنؤمن به إجمالاً كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

٦٧- ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. ﴿إِنَّ

اللَّهِ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

□ ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

١- العلم بعظمة الله خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه.

٢- شكره تعالى على عنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

٣- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل، واستغفارهم للمؤمنين.

* الركن الثالث: الإيمان بالكتب.

٦٨- فنؤمن بما أنزل الله من الكتب على رسله، كالتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، وصحف إبراهيم وموسى، وأن فيها الهدى والحق والنور، فمن كذب بأحدها فقد كفر، فمثلا من كذب بالتوراة التي أنزلت على موسى فقد كفر بالله؛ لأنه مكذب لله عَلَيْكَ ولكتابه.

٦٩- وأفضل هذه الكتب والمهيمن عليها هو القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد، والذي نسخ الله به تلك

الكتب كلها وألغائها، والتي قد وقع عليها
كلها التحريف والتبديل، وأما القرآن فقد
خصه الله من بينها بأن تكفل بحفظه ﴿ وَأَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. وقال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وقد أوجب الله على جميع الخلق
تصديق القرآن الكريم والإيمان به

□ ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

١ - العلم برحمة الله تعالى

وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم

كتاباً يهديهم به.

٢- ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

٣- شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

* الركن الرابع: الإيمان بالرسول.

٧٠- تصديق رسالتهم واعتقاد

أنها حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم وكذبها فقد كفر بالجميع كما قال

تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥].

وهم لم يكذبوا إلا نوحاً ومع هذا اعتبروا
مكذبين لجميع المرسلين، وكذلك من كذب
خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن
عبدالله الأمين، فقد كفر بالله رب العالمين
وكذب جميع المرسلين، فالواجب
علينا الإيمان بمن عرفنا اسمه منهم باسمه،
كموسى وعيسى ونوح وإبراهيم ومن لم
نعرف اسمه نؤمن به إجمالاً، ونؤمن بأنهم
قد بعثهم الله بالحق وبلغوا ما بعثهم الله به
ونصحوا لأقوامهم وبينوا أتم البيان وأعظم

البلاغ.

قال ابن كثير: «فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم السفراء بين الله وبين خلقه في أداء ما حملوه من الرسالة وإبلاغ الأمانة فقاموا بذلك أتم القيام ونصحوا الخلق وبلغوا الحق، ونحن نشهد لهم بذلك، ونشهد أن نبينا محمد قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ولحق بالرفيق الأعلى - فصلوات الله وسلامه عليه عدد ما

ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره
الغافلون-.

٧١- وكلهم قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]. فكلهم بعثوا

بالتوحيد وشرائعهم مختلففة،

وأفضلهم وخاتمهم والذي

بدينه وشريعته ختمت أديانهم ونسخت

شرائعهم هو محمد - عليه وعليهم جميعا

أفضل الصلاة وأتم التسليم-.

٧٢- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ

اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٧٣- وقد ختم الله الرسالات برسالة

محمد والأديان بدينه والشرائع بشريعته، وبعث الرسل لأقوامهم خاصة، وأما بعثته فللناس عامة، ولهذا فحتى لو جاء نبي من الأنبياء بعد بعثة محمد ﷺ، فإنه يلزمه اتباعه وقد أخذ الله العهد والميثاق على النبيين وأممهم على الإيمان بمحمد إذا بعث قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءِ اتَّيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لِيُؤْمِنَ بِهِ
 وَلِنُصِرَّنَّهُ قَالُوا أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي
 قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ

[آل عمران: ٨١].

قال علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس
حياته عنهما عند هذه الآية: «ما بعث الله نبيا إلا
 أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي
 ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق
 على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن
 به ولينصرنه».

وقال عليه السلام: «لو كان أخي موسى حيا

ما وسعه إلا اتباعي» رواه أحمد والدارمي. وقال
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد
 من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت
 ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا أدخله الله
 النار».

ومن أصول الإسلام اعتقاد كفر من لم
 يدخل في الإسلام ولم يتبع النبي محمداً ولم
 يصدق برسالته وتسميته كافراً سواء كان
 يهودياً أو نصرانياً أو غير ذلك قال
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي

نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾

[البينة: ٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا

فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٥﴾

[آل عمران: ٨٥]. فكيف يظن بعض الناس أن الله

يقبل دين اليهود لأنهم أتباع موسى أو

النصارى لأنهم أتباع عيسى عليه السلام؟! كما يقوله

بعض الجهلة.

٧٤- ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن

رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. ﴿ وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٧٥- وقال الله لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ

يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

[الأعراف: ١٥٨].

□ ومن ثمرات الإيمان بالرسول:

١- العلم برحمة الله وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

٢- شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

٣- محبة الرسول ﷺ وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته،

والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.

* الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

٧٦- وهو يوم القيامة اليوم الذي يبعث

الله فيه الأولين والآخرين ويحييهم للحساب

والجزاء، ويشمل الإيمان باليوم الآخر:

كل ما يكون بعد الموت من عذاب القبر

ونعيمه، وما بعد ذلك من البعث

والحشر والعرض والميزان والحوض

والصراط والشفاعة قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ تَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ [المؤمنون: ١٦].

٧٧- ثم نهاية الأمر يكون الناس فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير، فيجب على المسلم أن يؤمن بكل ما ورد في الكتاب والسنة مما يتعلق باليوم الآخر، وقد فصل ذلك العلماء في كتب العقائد.

٧٨- والإيمان بالبعث يثمر للمؤمن قصر الأمل والتهيؤ للقاء الله وَعَلَيْكُمْ، والحرص على العمل الصالح واجتناب الذنوب والمبادرة إلى التوبة النصوح ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

﴿٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقد ذكر ابن عباس عن هذه

الآية بأنها آخر ما نزل من القرآن الكريم.

□ ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

١- الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في

ثواب ذلك اليوم والبعد عن معصيته خوفاً

من عقاب ذلك اليوم.

٢- تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا

ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

* الركن السادس: الإيمان بالقضاء

والقدر.

٧٩- وهو تقدير الله للكائنات وجميع ما

يجري في الكون حسب ما سبق به علمه

واقترضته حكمته قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ

بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ [القمر: ٤٩]، ويتضمن ذلك أربع

مراتب وهي:

(١) المرتبة الأولى: بأن الله علم بكل

شيء جملة وتفصيلاً.

٨٠- ٢) المرتبة الثانية: والإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين - أي مرتبتي العلم والكتابة - يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ [الحج: ٧٠].

٨١- ٣) المرتبة الثالثة: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) [إبراهيم: ٢٧]. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصاص: ٦٨]. ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣٠) [الإنسان: ٣٠].

٨٢- ٤) المرتبة الرابعة: الإيمان بأن جميع

الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها

وحرركاتها: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]. ﴿وَاللَّهُ

خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ [الصافات: ٩٦] وأصل القدر

سر الله تعالى في خلقه، وقد غضب النبي

ﷺ على من وجدهم يتعمقون ويتنازعون

في مسائل القدر ونهاهم عن ذلك. -ومن احتاج

لمزيد معرفة بهذا الركن العظيم فليطالع كتاب [الإيمان بالقضاء والقدر] تأليف

محمد الحمد.-

□ ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

١- الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب؛ لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

٢- راحة النفس وطمأنينة القلب فلا أحد أطيب عيشاً، وأريح نفساً، وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

٣- طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد؛ لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح، فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب.

٤- طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه؛ لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر - الثمرات التي ذكرتها لجميع أركان الإيمان مأخوذة من كتاب [عقيدة أهل السنة والجماعة] للعلامة محمد العثيمين رحمته الله .

٨٣- فلا يكون العبد مؤمناً حتى يؤمن بأركان الإيمان الستة كلها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فمن أنكرها أو أحدها أو شك فيه

كفر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا

[النساء: ١٣٦].



الشرك الأكبر والأصغر

٨٤- وضد التوحيد الشرك:

والضد يظهر حسنه الضد، وبضدها تتميز
الأشياء وبمعرفة الشرك نحذره ونسلم من
الوقوع فيه بتوفيق الله ومشئته.

٨٥- جاء في القرآن أن الخليل إبراهيم

ﷺ قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: ٣٥)،

قال التيمي: ومن يأمن البلاء بعد

إبراهيم، وقال حذيفة رضي الله عنه: (كان الناس

يسألون رسول الله عن الخير وكنت

أسأله عن الشر مخافة أن يدركني).

قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لأتقيه ***

ومن لا يعرف الشر يقع فيه

وأعظم الشرور التي يجب علينا الخوف

منها والحذر من الوقوع فيها هو الشرك بالله تعالى، والشرك نوعان: أكبر وأصغر.

- الشرك الأكبر: وهو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة.

٨٦- والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والذبح وكل ما ثبت أنه عبادة فصرفه لله توحيد وطاعة وصرفه لغير الله شرك أكبر وكفر بالله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]. ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ

غَفِلُونَ ﴿٥﴾ [الأحقاف: ٥]. ﴿ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبِّكُمْ لَهُ

الْمَلَكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ

مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ

سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ

بِشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبُئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

٨٧- ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا

﴿١٨﴾ [الجن: ١٨]. وصاحب الشرك الأكبر مخلد

في النار قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ

اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

٨٨- وعمل المشرك حابط لا ينفعه عند

الله ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ

أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ

اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾

[الزُّمَر: ٦٦]. ﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ

هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣].

وهذا يستوجب على المسلم أن

يحذر الشرك كدعاء الأموات.

٨٩- والاستغاثة بهم والذبح لهم،

ومحبتهم كحب الله أو رجاءهم، وخوفهم

فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يخاف صاحب

القبر أن يضره بمرض أو يوقع به شراً أو

يقطع رزقه أو نسله.

٩٠- وكمن يرجوا صاحب القبر أو الضريح أن يفرج كربته أو يقضي حوائجه أو يشفي مريضه وهذه أمور لا يقدر عليها إلا الله، فكيف تطلب من الأموات!!

٩١- وللأسف ويا للحسرة، فقد وقع كثير من المسلمين في الشرك الأكبر والذنب الذي لا يغفر بدعائهم للأموات واستغاثتهم بهم وذبحهم لهم القرابين والندور، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ويتقربون لله بذلك، ويحتجون قائلين: بأننا لا نعبد أصحاب القبور بل نطلب منهم الشفاعة، وأن

يقربونا إلى الله زلفى، وهذه حجة المشركين

الأولين الذين قال الله عنهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]،

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى

اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

فكفرهم الله وبين ضلالهم في كتابه مع

أنهم صرحوا بأنهم إنما يطلبون منهم

الشفاعة، وأن يقربوهم إلى الله زلفى، فلا فرق

بين هذا وبين ما يفعله عباد القبور عند

الأضرحة والمقامات.

٩٢- أما الشرك الأصغر: فهو كل ما كان

ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه

وجاء في النصوص تسميته شركاً، وهو أخطر

من الكبائر، ولكنه لا يخرج من الملة ولا

يخلد صاحبه في النار.

٩٣- والشرك الأصغر إذا صاحب العمل

الصالح أبطل ثوابه، كالرياء وإرادة

المسلم بعمله الصالح الدنيا، وصاحبه على

خطر عظيم.

٩٤- قال تعالى في الحديث القدسي: «أنا

أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً
أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

٩٥- ومن أنواع الشرك الأصغر: الرياء

ففي الحديث: «إن أخوف ما أخاف عليكم
الشرك الأصغر فسئل عنه قال الرياء»، وذلك
كمن يزين صلاته أو عبادته لأجل ثناء
الناس.

٩٦- وقد عد أهل العلم الاعتماد

على الأسباب من الشرك الأصغر، فإن
المسلم يجب عليه أن يتوكل على الله، فيعتمد

عليه وحده في سائر أموره مع بذل الأسباب دون الاعتماد عليها، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى

اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

[المائدة: ٢٣]. لكن إذا اعتمد على السبب ووثق به

ومال إليه وتعلق به قلبه، فهذا نوع شرك أصغر.

٩٧- وكذلك التطير فهو من الشرك

الأصغر: وهو التشاؤم بمرئي أو مسموع أو

شخص أو حال أو زمان أو مكان

قال عليه السلام: (الطيرة شرك) وهو سوء ظن

بالله عز وجل، والمطلوب من المسلم أن يحسن

الظن بالله تعالى في سائر أحواله وأن يتفاءل بالخير قال تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله».

٩٨- ومن الشرك الأصغر الحلف بغير الله، كمن يحلف بالكعبة أو النبي، وكذلك قول لو الله وفلان، وأنا بالله وبك، وأنا داخل على الله وعليك، وما شاء الله وشاء فلان، ونحو ذلك قال ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد كفر أو أشرك».

٩٩- ومن الشرك الأصغر تعليق التمام على الأولاد، أو البيوت، أو الدواب،

أو السيارات، أو المحلات التجارية؛ لدفع
البلاء أو رفعه كمن يعلقها لرد العين، وفي
الحديث: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك».

والتمايم: هي الخيوط والخرز والودع
وشعر الذئب وغير ذلك مما
يعلق لدفع العين أو المرض قبل وقوعه أو
رفعه بعد وقوعه، وهذه خرافات وخزعبلات
ما أنزل الله بها من سلطان نهى عنها الإسلام،
ونهى عن ما شابهها من خرافات مما هو خطر
على عقيدة المسلم كسؤال الكهان والعرافين
والسحرة وتصديقهم، قال ﷺ: «من أتى

كاهناً أو عرافاً فسئله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»، وقال ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً».

١٠٠- وإن من أوجب الواجبات على العلماء وطلبة العلم تعليم المسلمين عقيدتهم وتفقيهم في دينهم، وتحذيرهم من أعظم ذنب عصي الله ﷻ به وهو الشرك الأكبر، وما يوصل إليه من وسائله كالشرك الأصغر وأن ينشطوا لذلك فإنه أعظم ما تنشرح به الصدور وتقر به العيون في الدنيا

والآخرة، وذلك بإلقاء لخطب والمحاضرات والدروس والمسابقات في المساجد والبيوت والمجالس والمنتديات والإذاعات والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي وبنشر الكتب والرسائل النافعة التي تتعلق بالعقيدة وطباعتها وتوزيعها ومنها:

١- الأصول الثلاثة.

٢- وكتاب التوحيد وكلاهما للشيخ

الإمام محمد التميمي.

٣- العقيدة الواسطية لابن تيمية وأنصح

بكتاب [الكنوز الملية الجامعة لشروح
العقيدة الواسطية] للشيخ سعد بن شايح
الحضيري إصدار ونشر مدار الوطن
بالرياض.

٤- العقيدة الصحيحة لابن باز.

٥- شرح أصول الإيمان لابن عثيمين.

٦- كتاب التوحيد وكتاب الإرشاد

لصحيح الاعتقاد، وكلاهما للشيخ صالح
الفوزان.

٧- شروحات وكتب معالي الشيخ صالح

آل الشيخ كشرحه لكتاب التوحيد والعقيدة

الواسطية والطحاوية ولمعة الاعتقاد ففيها علم غزير وتأصيل وتفصيل.

٨- رسالة لطيفة ومختصرة جداً وهي [مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة] للشيخ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، وللمؤلف شرح عليها.

أسأل الله تعالى أن يتقبل مني ما جمعته من كتب أهل العلم في المعتقد الصحيح المستمد من الكتاب والسنة وأن ينفع به المسلمين.

وأن يجزل الثواب والأجر لمن قرأ هذه

الرسالة، أو ساهم في طبعها ونشرها
وترجمتها إنه أكرم مسؤل وأعظم مأمول.

وأحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى
آله وصحبه أجمعين.

كتبه /

زيد بن فالح بن نواف الربع

٥٠١٩٧٠٢٦٠

الفهرس

٥	المقدمة
٩	التوحيد أوجب الواجبات وأصل الأصول
١٠	الغاية من خلق الخلق
١٣	العبودية أعلى المقامات
١٥	أركان العبادة
١٥	العبودية الشاملة
١٨	فضائل التوحيد
٢٥	الشهادتان أدلتها ومعناها
٢٧	معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأدلتها

أركان لا إله إلا الله ٤١

شروط لا إله إلا الله، وفضائلها ٤٢

شهادة أن محمداً رسول الله، وأدلتها ٤٧

شروط قبول الأعمال ٥٧

الإيمان تعريفه وأركانه ٥٩

الشرك الأكبر والأصغر ٩٦

الفهرس ١١٣.